استراتيجيات تحقيق التنمية المستدامة في المناطق الحدودية بالجزائر في ظل التجارب الدولية: واقع و آفاق.

Strategies for achieving development in the border regions in Algeria in light of international experiences:Reality and prospects.

فوزي العيب [*] [1]

[1] جامعة باتنة 1، (الجزائر)

laib.fawzi@univ-batna.dz

اليزيد بوفنغور [2]

[2] جامعة باتنة 1، (الجزائر)

elyazid.boufenghour@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/08 تاريخ القبول للنشر: 2021/05/24 تاريخ النشر: 2021/05/30

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية الى ابراز الاستراتجيات المختلفة التي انتهجتها الدول المتقدمة في مجال تنمية أقاليمها الحدودية، والتي يمكن للجزائر أن تقتبس منها ما يتناسب وخصوصية مناطاقها الحدودية التي تمتاز بشساعة المساحة وتنوع واختلاف الطبيعة من صحراء، ساحل، هضاب.

ولعل أبرز النماذج التنموية العالمية للمناطق الحدودية التجربة الصينية، التي قدمت درسا مفيدا وملهما لكل دول العالم التي يعاني سكانها من الفقر وبالأخص الدول العربية ومنها الجزائر.

الكلمات المفتاحية: المناطق الحدودية، التنمية المستدامة، إستراتيجية محاكاة تجارب دولية في تنمية المناطق الحدودية.

Abstract:

This paper is intended to highlight the various strategies adopted by developed countries in the development of their border territories, from which Algeria can quote the characteristics and characteristics of its border zones, which are characterized by the ubiquity of space and the diversity and diversity of nature from the desert, coast and hills.

The most notable of the global development models for the border areas is the Chinese experience, which has provided a useful and inspiring lesson for all countries in the world whose populations, particularly the Arab States, including Algeria, are suffering from poverty.

key words: Border Areas, Sustainable Development, Strategy for Simulating International Experiences in Border Area Development.

* المؤلف المرسل

1.مقدّمة:

واجه العالم في السنوات الأخيرة عديد التحديات الاقتصادية والأمنية والبيئية، ارتبطت بالتغيرات الجيوستراتيجية بين الدول العظمى، حيث كان أثر ذلك جليا على المناطق الحدودية للبلدان المتخلفة خاصة، والتي تعاني من معضلات شتى من تدني مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى تفشي الفقر وتدهور الأحوال المعيشية لسكانها، مما جعلها في مواجهة مباشرة مع الرهانات الأمنية والتنموية لمناطقها الحدودية، خاصة الدول ذات المساحة الشاسعة والتي تعطي الأولوية لتنمية المناطق ذات الكثافة السكانية العالية، والواقعة في المركز، دون أن تحظى مناطقها الحدودية بنفس الأهمية من حيث البرامج التنموية، لأسباب عدة مرتبطة بخصوصية هذه المناطق، فتكون عرضة للتهميش والإقصاء،و تتحول الى بيئة حاضنة للأفكار المتطرفة للجماعات الإرهابية والجرائم العابرة للحدود مثل تجارة المخدرات والأسلحة وعمليات التهريب .

وتعد الجزائر من بين الدول التي تواجه معضلة تأمين شريطها الحدودي، ليس لشساعته فحسب، وإنما أيضا بسبب الانهيار الأمني وغياب أجهزة ومؤسسات الدولة في كل من، مالي وليبيا بعدما فقدتا السيطرة على أراضيهما، أو على جزء منها، وبالتالي أصبحتا غير قادرتين على بسط سيادتهما عليها، مما فتح ثغرات أمنية واسعة استغلتها الجماعات الإرهابية المتحالفة مع جماعات التهريب، لاستحداث مناطق رمادية خارجة عن السيطرة، خاصة بعد انتشار تلك الجماعات الإرهابية في شمال مالي بعد حصولها على ما يكفي من الأسلحة والذخائر من ليبيا، التي حوّلها التدخل العسكري الفرنسي الأطلسي إلى مخزن مفتوح على كل أنواع الأسلحة الحربية بعد إسقاط النظام الليبي، وما يشكله من تهديد حقيقي لأمنها وسلامة أراضيها، ومن خلال تحليل الدراسة لبعض التجارب الدولية، التي تقدم نماذج ناجحة في مجال تنمية الأقاليم الحدودية، كالتجربة الصينية، ومنطقة سارلاند بأوروبا التي استطاعت تحقيق نتائج ملهمة في مجال التنمية المستدامة للمناطق الحدودية، حيث تمكنت من تحويلها من بؤر توتر وتخلف إلى أقطاب صناعية وتجارية مستقرة أمنيا واقتصاديا واجتماعيا، والتي يمكن أن تكون مصدر إلهام للجزائر وكل الدول العربية، التي تعاني من إشكالية إدارة التنمية بالمناطق الحدودية بغية الاستفادة من مخرجاتها، والإستراتيجيات المتبعة من قبل هذه الدول، وما توصلت إليه من نتائج مهمة مكنتها من كسب المعركة ضد الفقر في مناطقها المحرومة، عبر الجهود المتواصلة لتوفير حياة كريمة لمواطنيها.

- **أسباب ودو افع اختيار الموضوع:**

يرجع سبب اختيار موضوع استراتيجيات تحقيق التنمية المستدامة في المناطق الحدودية بالجزائر في ظل التجارب الدولية: واقع وآفاق الى عدة اعتبارات ذاتية وأخرى موضوعية:

- **الاعتبارات الذاتية:** ان السبب الأساسي لاختيار هذا الموضوع هو رغبة الباحثان في معالجة مثل هذه المواضيع باعتبارها ظاهرة جديدة في الجزائر، وهو الأمر الذي تسعى من خلاله الجزائر الى تعميق

الاصلاحات بهذه المناطق خصوصا ما تعلق منها بالشق الاقتصادي محاولة منها الاستفادة من الدول السباقة في هذا المجال.

- **الاعتبارات الموضوعية**: محاولة قراءة ما يجري من تطورات في الدول الرائدة في تحقيق التنمية المستدامة بالمناطق الحدودية، وكذا محاولة البحث عن الهدف الأسمى الذي تسعى من خلاله الجزائر الجديدة في احداث التوازن بين مناطق المركز ومناطق الظل الحدودية.
- **إشكالية الدراسة**: ان موضوع التنمية المستدامة بالمناطق الحدودية مازال يطرح بشكل أساسي في العديد من الدول التي تعاني صعوبات في تحقيق التنمية بهذه المناطق، وهو ما يتجسد من خلال الطرح الجديد الذي تبنته الجزائر الجديدة برئاسة "عبد المجيد تبون" كمقاربة جديدة لتجسيد حوكمة مناطق الظل الحدودية تماشيا مع المتغيرات العالمية.

وقصد الإحاطة بموضوع الدراسة من جميع جوانبه يمكننا معالجة الإشكالية الرئيسية التالية :

- **كيف يمكن للجزائر الاستفادة من مخرجات التجارب الدولية الناجحة في تحقيق تنمية مستدامة لمناطقها الحدودية ؟**

للاجابة على هذا التساؤل الرئيسي والإحاطة بموضوع البحث لابد من تفكيكه إلى الأسئلة الفرعية التالية :

- ماذا نقصد بالمناطق الحدودية ؟ وماهي أهم وظائفها ؟
- ماذا نقصد بالتنمية المستدامة للمناطق الحدودية ؟
- ما هي أهم الاستراتيجيات التنموية التي اتبعتها الدول المتقدمة في تحقيق التنمية المستدامة لمناطقها الحدودية والتي يمكن ان تكون مصدر الهام للجزائر في تنمية وتطوير شريطها الحدودي ؟

كما يتم الاستعانة في هذه الدراسة **بالمنهج الوصفي التحليلي**، كمحاولة لوصف وتحليل تجارب الدول الرائدة والناشئة في إحداث التنمية المستدامة بالمناطق الحدودية، وإبراز مدى امكانية استفادة الجزائر من محاكاة مثل هذه التجارب.

وللإجابة عن **الإشكالية المحورية** صغنا **فرضية** على النحو التالي:

يشكل نجاح مقاربة التنمية المستدامة للمناطق الحدودية الجزائرية إستراتيجية فعالة في انعاش الاقتصاد الوطني والمحلي.

- **أهداف الدراسة** :

تتمحور أهداف هذه الدراسة في العناصر التالية :

- التعرف على أهمية و خصوصية المناطق الحدودية والأزمات المرتبطة بها .
- التعرف على دور المناطق الحدودية في تحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة للدول المجاورة.
- استعراض بعض التجارب الدولية التي قدمت نماذج مفيدة في محاربة الفقر و تنمية المناطق الحدودية ودراسة آليات استفادة الجزائر من مخرجاتها، خصوصا التجربة الصينية التي تعد ملهمة بالنسبة للجزائر، كون أن الجزائر تحاول تفعيل طريق الحرير مثل ما فعلته الصين مع **"مشروع الحزام**

والطريق" والذي ساهم بشكل كبير في تنشيط حركة تنقل السلع والبضائع عبر العالم. وبالتالي الدولة الجزائرية تسعى جاهدة من أجل تجسيد **مشروع الطريق الحلم** انطلاقا من "**ميناء الحمدانية"** بولاية تيبازة باتجاه العمق الافريقي، بهدف تنشيط حركة السلع من جهة، ومن جهة ثانية الترويج لإحداث التقارب عبر **الدبلوماسية الاقتصادية** للوصول إلى التكامل الاقتصادي الافريقي، باعتبار أن العالم اليوم يعيش عصر التكتلات الاقتصادية بدلا من الدولة الواحدة.

- الوصول إلى نتائج وتوصيات ذات أهمية، يمكن أن تكون منطلقا ومصدرا للدراسات الأكاديمية التي تتناول سبل وآليات فك معضلات الحدود .

لمعالجة هذا الموضوع ارتأينا تقسيم هذه الدراسة الى التقسيم المنهجي التالي :

- الإطار المفاهيمي للمناطق الحدودية والتنمية المستدامة.

- التجارب الدولية في إحداث التنمية المستدامة بالمناطق الحدودية.

2. الإطار المفاهيمي للمناطق الحدودية والتنمية المستدامة

قبل استعراض أهم النماذج و التجارب الدولية الناجحة في مجال التنمية المستدامة للمناطق الحدودية والتي قدمت نتائج مفيدة وهامة لدول العالم في مجال تنمية وتطوير الأقاليم الحدودية، لابد من ضبط الإطار المفاهيمي لمتغيرات الدراسة والمصطلحات القريبة منها مثل الحدود، وظيفتها، المناطق الحدودية، وكذا التطرق لماهية التنمية المستدامة،و إستراتيجية التنمية المستدامة للمناطق الحدودية.

1.2 ماهية المناطق الحدودية

للإحاطة بمدلولات المتغيرات المتعلقة بالدراسة، تم التعرض الى تفصيل المفاهيم، ومن ثم تناول المتغير من جوانب متعددة عند العرب والغربيين، وصولا الى تحديد لأهم وظائفه.

تم تعريف الحدود في معاجم اللغة العربية بأنها: "الحد الحاجز بين شيئين أو الفصل بين شيئين لكي لا يختلط احدهما بالآخر، ولئلا يتعدى احدهما على الآخر" (صحراوي و حرفوش، 2020، صفحة 237)، كما عرف بوجز "**Boggs**" حد الدولة بأنه ذلك الخط الذي تمارس عليه الدولة حقوق السيادة (بن عربية، 2016، صفحة 04)، ويعرفها فقهاء القانون الدولي على أنها خطوط ترسم على الخرائط لتبين الأرض التي تمارس الدولة فيها سيادتها والخاضعة لسلطاتها والتي لها وحدها حق الانتفاع بها واستغلالها. (هيف، 1995، صفحة 297)

2.2 وظائف الحدود

تعد الحدود سلاح ذو حدين، احدهما ايجابي يتجلى من خلال احداث التكامل الاقتصادي سواء الثنائي أو الجماعي والأخر سلبي يتمثل في الصراع والنزاع بين الدول المتجاورة بسبب المشكلات المتعلقة بالهوية او الدين او الثروات الطبيعية ، ويمكن ان نوجز وظائف الحدود في النقاط التالية: (زياني، 2016، صفحة 43)

- **وظيفة الأمن والحماية:** سواء كانت تتعلق بحرمة اراضي الدولة وحمايتها من كل اعتداء او كانت تهدف الى حماية شعب الدولة ووقايته من كل الأخطار التي تهدد في صحته وثقافته إضافة إلى تامين انتقال الافراد بشكل يتم فيه مراعاة القوانين؛
- **دورالحدود في حماية الاقتصاد الوطني ودعم التنمية المستدامة:** للحدود اهمية بالغة اقتصاديا لما تتمتع به من ثروات يمكن أن تمثل عنصرا أساسيا في إقامة نظام إقتصادي وطني .
- **تعيين النطاق الإقليمي لسيادة الدولة:** حيث أصبح الخط الحدودي يعني تمديد النطاق المكاني الذي تباشر عليه الدولة سيادتها ووظائفها؛
- **تنظيم التبادل الدولي:** عن طريق شبكات المواصلات ودخول وخروج الأشخاص و السلع والبضائع؛
- **الوظيفة القانونية للحدود:** والتي تتحدد من خلالها انتماء الفرد واكتسابه للجنسية وما يترتب عليه من حقوق والتزامات اتجاه الوطن الذي ينتمي إليه؛
- **تدعيم التعاون وتعزيزه:** بين الدول المتجاورة وتنازلها على جزء من سيادتها لمؤسسات مشتركة تتولى تجسيد التعاون الاقتصادي والاجتماعي لفائدة دول الجوار الأمر الذي يعود بالفائدة على الجميع من استقرار أمني واقتصادي لهذه المناطق الحدودية.

3.2مفهوم المناطق الحدودية

المناطق الحدودية هي أقاليم تلتقي فيها السياسات العامة والممارسات التلقائية للسكان والفاعلين المحليين، حيث تتعارض المقاربات التي تفضل التسيير الذاتي، مع التي تحث عل الإنتاج والاندماج في عصر العولمة والشمولية (زياني، 2016، صفحة 43). وللمناطق الحدودية أهمية بالغة بصفتها فضاءات تواصل وتبادل في سياسات حسن الجوار والتعاون في القضايا الأمنية.

المناطق الحدودية بالإنجليزية (**Border zones**) هي المناطق التي توجد بالقرب من الحدود السياسية والتي تخضع لقيود خاصة في الحركة .قد تقوم الحكومات بحظر الدخول أو الخروج غير المصرح به للمناطق الحدودية وتقييد ملكية الممتلكات الموجودة في تلك المناطق، حيث تعمل هذه المناطق كمناطق عازلة تتم مراقبتها من قبل حرس الحدود بهدف منع الدخول أو الخروج بشكل غير قانوني، فتقييد الدخول يساعد على تحديد المتسللين غير الشرعيين، كما يمكن أن تكون المناطق الحدودية مزودة بوسائل الدفاع العسكري مثل حقول الألغام، الأسلاك الشائكة، وأبراج المراقبة. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

إن هذا التعريف يبيّن أنّها مناطق ذات طبيعة خاصة وبالتالي تخضع لإجراءات وقوانين خاصة لتنظيم حركة تنقل الأشخاص على اعتبار أنها خط فاصل بين دولتين أو بين سيادتين ونظرا للحساسية التي ترافق مثل هذه الأمور عادة تحرص كل دولة على ممارسة سيادتها التامة على آخر نقطة من الحدود التي تتقاسمها مع دولة أخرى.

4.2 ماهية التنمية المستدامة

استحوذ موضوع التنمية المستدامة اهتماما دوليا وعقدت لأجله المؤتمرات والقمم والمنتديات الدولية، كان آخرها سنة **2002** بجوهانسبورغ، فتعدت البعد الاقتصادي إلى أبعاد أخرى اجتماعية وبيئية فأصبحت مطلبا أساسيا لتحقيق مبادئ العدالة والإنصاف في توزيع موارد ومكاسب التنمية بين الاجيال الحاضرة والمستقبلية وفي هذا العنصر سنتطرق بداية الى تعريف التنمية المستدامة بشكل موجز من حيث ظهور المصطلح وتطور المفهوم لنصل إلى الابعاد التي تهدف التنمية المستدامة إلى تحقيقها في نفس الوقت.

5.2تعريف التنمية المستدامة

ظهر مصطلح "التنمية المستدامة" لأول مرة في منشور أصدره الاتحاد الدولي من أجل حماية البيئة سنة 1980، لكن تداوله على نطاق واسع لم يحصل إلا بعد أن أُعِيد استخدامه في تقرير "مستقبلنا المشترك" المعروف باسم **"تقرير برونتلاند"**، والذي صدر 1987 عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، تحت إشراف رئيسة وزراء النرويج آنذاك **"غروهارلم برونتلاند"** (حجام و طري، 2019، صفحة 124).

وقد عرّف التقرير التنمية المستدامة بأنها "التنمية التي تستجيب لحاجيات الحاضر دون أن تُعرِّض للخطر قدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها" (1989، صفحة 83).

ويركز هذا التعريف ضمنيا على فكرتين محوريتين هما: فكرة الحاجيات، وخصوصا الحاجيات الأساسية للفئات الاجتماعية الأكثر فقرا التي تستحق أن تُولَى أهمية كبرى؛ وفكرة محدودية قدرة البيئة على الاستجابة للحاجيات الحالية والمستقبلية للبشرية، في ظل أنماط الإنتاج والاستهلاك السائدة والتقنيات المتوفرة.

6.2 إستراتيجية التنمية المستدامة للمناطق الحدودية

تعتمد عملية تنمية المناطق الحدودية على العديد من المقاربات والصيغ للمحافظة على سكان هذه المناطق من النزوح نحو المدن (علي، 2017)، وفي هذا الصدد توضح الدكتورة ايمان رجب رئيس تحرير المجلة الالكترونية "بدائل" تحت عنوان "معضلة تحقيق التنمية المستدامة في المناطق الحدودية بأن الدول ذات المساحات الشاسعة تواجه العديد من المشاكل في كيفية التعامل مع تسيير ادارة التنمية الشاملة بالمناطق الحدودية التابعة لها، علاوة على أن هذه الأخيرة تولي أهمية بالغة لمناطق المركز التي تحوز على كثافة سكانية اكبر من المناطق الحدودية (علي، 2017)، غير أن هناك مجموعة من الخطط والاستراتيجيات في مجال تنمية المناطق الحدودية ما يلي:

أ- إستراتيجية التنمية الزراعية: والتي يمكن أن تمثل مدخلا مهما لتنمية هذه المناطق لزيادة مداخيل المزارعين من جهة ثانية،عبر الاستناد الى اشراك النظام البنكي في عملية التمويل، وكذا نظام التأمين في الحماية من مختلف الأخطار الزراعية التي تنجم عن الكوارث الطبيعية.

ب- إستراتيجية التنمية الصناعية: تتمحور هذه العملية في الاعتماد على خطط وبرامج معتمدة على تقنية الاستشراف للمستقبل بين القوى المجتمعية، كما تلعب السياسة الصناعية دورا مهما في التنمية، ومن خلالها يمكن للدول أن تباشر في تشجيع اقامة الصناعات في هذه المناطق التي يطلق عليها بمناطق الحدود (خروف، فريحة، و بوعزيز، 2018، صفحة 05).

3. التجارب الدولية في إحداث التنمية المستدامة بالمناطق الحدودية

هناك العديد من التجارب الدولية التي تعتبر بحد ذاتها نماذج ناجحة في تنمية المناطق الحدودية خصوصا ما تعلق منها بالشق الاقتصادي،وبدورها نجحت مثل هذه الدول في فك جملة من الصراعات الحدودية وتحويل المناطق الحدودية الى مناطق للفرص والاستثمار والتعاون المشترك، ويمكن استعراض هذه التجارب وفقا لتصنيفين الأول يخص التجارب الرائدة والثاني يخص التجارب الناشئة كالآتي:

1.3 التجارب الرائدة

يشكل التطور التاريخي لتنمية المناطق الحدودية في العالم احدى أهم الاستراتيجيات الكبرى التي أصبحت تشكل أولوية في أجندة السياسة الدولية، وذلك بهدف خلق تعاون لامركزي بين الدول، وفي البداية يمكن استعراض تجارب دول رائدة متمثلة أساسا في منطقة سارلاند الواقعة بين فرنسا والمانيا وكذا منطقة شينجيانج بالصين.

2.3 مقاطعة سارلاند state of sarland

تعد منطقة حدودية اذ كانت مصدرا للصراع بين كل من الدولتين الكبيرتين ألمانيا وفرنسا إبان الحرب العالمية الثانية، ما بين سنة 1939 و1945، وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى أنه بالرغم من الصراع الذي نشب بين ألمانيا وفرنسا على اقليم السار غير أنه لم يشكل عائقا أمام احداث التنمية بهذه المنطقة، حيث كان يعبرها يوميا ما يقرب 25 الف شخص، وهو الامر الذي حول المنطقة من مكان معزول الى مركز للتعاون واحقاق فرص للاستثمار بين الدولتين، وكذا اقامة مشاريع اقتصادية مشتركة، وبالتالي ساهمت كل من فرنسا والمانيا في بناء مشروع اقتصادي مشترك لصناعة الطائرات مثل نوع ايرباص ثم ايرباص300 (حساني).

3.3 التجربة الصينية (مقاطعة شينجيانج الحدودية)

تعتبر منطقة شينجيانج الحدودية الصينية اكبر منطقة مساحة على مستوى المقاطعة في الصين، حيث يتاخم منطقة شينجيانج ثماني دول من جهة الشمال والغرب، وهي كل من منغوليا، روسيا، كازخستان، وقرغستان وطاجكستان وافغانستان وباكستان والهند، ويمتد خط الحدود الصيني في منطقة شينجيانج أكثر من خمسة آلاف واربعمائة كيلومتر، مما يجعلها تمتلك اطول خط حدود عبورا في الصين (حساني)، وفي السياق ذاته تجدر الإشارة الى ان مجلس الدولة الصيني قام باصدار مبدأ توجيهي في 07 يونيو 2017 يدعو الى بذل الجهود من اجل تحسين الهياكل الاساسية والدخل في المناطق الحدودية، واستنادا لهذا المبدأ التوجيهي فان الصين متجهة نحو تعزيز الصناعات ذات القدرات التنافسية بالاضافة الى رفع مستوى الانفتاح وتحسين البيئة، وكذا تدعيم الوحدة العرقية،وتدعيم قدرات الدفاع الوطني في المناطق الحدودية

(صيد و محلق، 2018، صفحة 157)، وبالعودة الى العام 2010، تم افتتاح 12 طريقا دوليا جديدا في شينجيانج لنقل الركاب والبضائع، مما جعل المنطقة أكثر حيوية عن طريق ربطها بعدة دول مجاورة مثل باكستان، كازخستان ومنغوليا و قرغستان، وطاجكستان وغيرها عبر 75 خطا لنقل الركاب والبضائع، وبالتالي فإن هذه الاستراتيجية ساهمت بشكل كبير في رسم خارطة من الطرق العمومية، والنقل بالسكك الحدودية واحداث التكامل بين مناطق الحدود والداخل (حساني)، وتحديدا فان الفترة ما بين عام **1978** وعام **2006**، سجل معدل النمو السنوي للناتج المحلي الاجمالي في الصين ما يقارب **9.67 %**، وبالنسبة الى معيشة الشعب فقد استطاعت الصين الخروج من دوامة أزمة الغذاء والكساد حيث تقلص عدد الفقراء في الأرياف بنحو 250 مليون نسمة (صيد و محلق، 2018، صفحة 156).

وفي رأي أحد الباحثين أمثال محمود ريا، فأن الصين تقدم تجارب مفيدة في محاربة الفقر، كخلق التواصل بين المناطق الغنية والفقيرة، وتعزيز التسويق الالكتروني لمنتجات المناطق الفقيرة، وتأمين الخبرات اللازمة لتطوير بعض الصناعات البسيطة في هذه المناطق، مضيفا في ذات السياق الى أن تجربة الصين المتعلقة بتنمية المناطق الحدودية وطريقة تخلصها من الفقر يعد درسا مفيدا وملهما لكل دول العالم التي يعاني سكانها من الفقر وبالأخص الدول العربية (2102).

1.1.3مضمون التجربة التنموية للمناطق الاقتصادية الخاصة "مشروع الحزام والطريق"

قام الرئيس الصيني" شي جي بينغ" بافتتاح قمة طرق الحرير الجديدة حيث تهدف الصين من ورائها الى التسويق للمبادرة التي ستجعلها محورا للعلاقات الاقتصادية العالمية، ويعرف المشروع رسميا باسم " **الحزام والطريق**" وهي مبادرة صينية قامت على أنقاض طريق الحرير القديم الهدف الأسمى منها هو ربط الصين بالعالم عبر استثمار مليارات الدولارات في البنى التحتية على طول طريق الحرير الذي يربطها بالقارة الأوروبية ويشمل ذلك بناء مرافئ وطرقات وسكك حديدية ومناطق صناعية، أمّا الطريق الجديد الذي تهدف به الصين الى تجسيد مشروعها المستقبلي لريادة العالم، الهدف منه تسريع وصول منتجاتها الى الأسواق العالمية بما في ذلك آسيا وأوربا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية والوسطى (من الصين للعالم، كل ماتود معرفته عن طريق الحرير الجديد، 2019)، وبالتالي فان الصين تعكف على تأسيس جهة جديدة في مجال التنمية الاقتصادية العالمية، كما أن الفصل الجديد في تخطيطها لتنمية الدول الأخرى يبرز من خلال موجة تمويل لمشروع بنى تحتية جبارة، وفي ذات الصلة تهدف هذه المبادرة التي يطلق عليها اسم " طريق الحرير" الى ربط نصف سكان الأرض تقريبا ببعضهم البعض، ودمج خمس الناتج الوطني الاجمالي العالمي من خلال تأسيس ارتباطات تجارية واستثمارية تمتد الى كل زوايا الكرة الأرضية (هاريسون و بالمبو، 2019) -أنظر الخريطة رقم 01-

خريطة رقم 01: مشروع الحزام والطريق الصيني

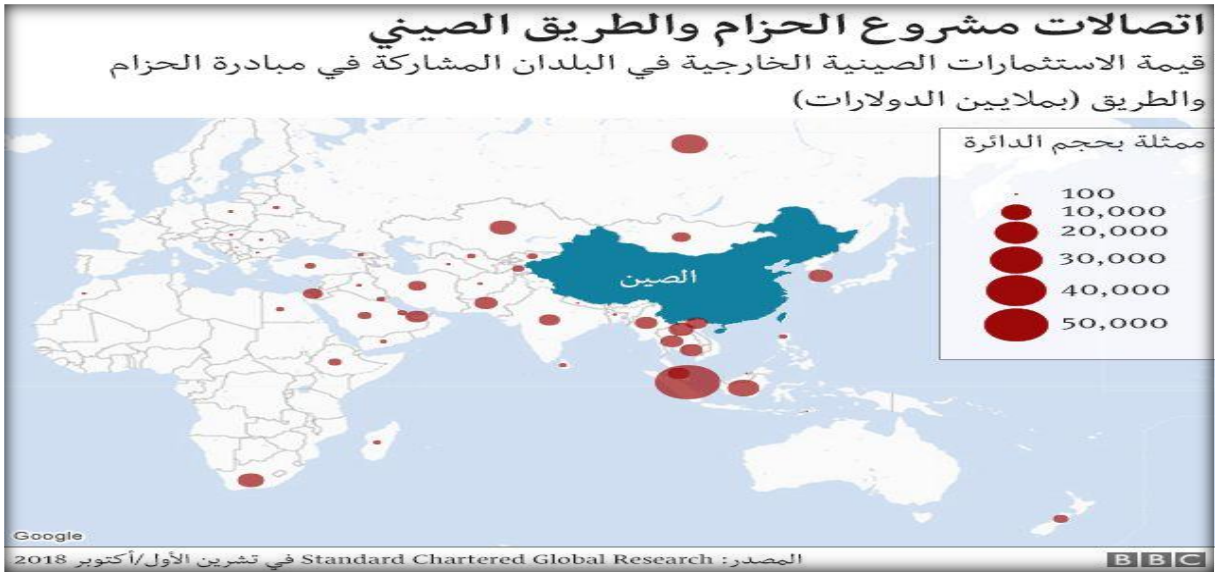

المصدر: (هاريسون و بالمبو، 2019)

2.1.3 تثمين المجتمع الدولي للتجربة الصينية في المناطق الحدودية الاقتصادية الخاصة

تزامنا مع احتفال الصين بالذكرى الثلاثين لتأسيس"شنتشن" كأول منطقة اقتصادية خاصة للاصلاح الاقتصادي، قدّر المجتمع الدولي بناء المناطق الاقتصادية الخاصة وتنميتها تقديرا ايجابيا، بإعتبار أن المناطق الاقتصادية الخاصة هي رمز للاصلاح والانفتاح في الصين، كما دفعت أيضا بالتنمية في البلدان المجاورة للصين، وفي السياق ذاته أشارت "سكاكوبيا" مسؤولة كبيرة سابقة في الأمم المتحدة الى أن تجربة بناء الصين للمناطق الاقتصادية الخاصة في السنوات الماضية قد أفادت عددا لا يحصى من الأسر المزارعة الصينية.

كما خلقت المناطق الاقتصادية الخاصة الصينية أيضا البنية التحتية الأكثر عبقرية على التكيف لضمان تنمية الصناعة الإنتاجية، وفي سياق متصل أشارت "ليليانا" أستاذة في مركز بحوث آسيا وإفريقيا التابع لمعهد المكسيك، وخبيرة في القضايا الصينية " لقد وجدت خلال زيارتي للصين أن الإصلاح والانفتاح في الصين لا يقتصر على عدد قليل من المناطق الاقتصادية الخاصة والمدن الكبرى، بل هو اصلاح وانفتاح شاملان ممتدان من الشرق الى الغرب، ومن المناطق الحضرية الى الأرياف، و أن سبب الصين في حدوث المعجزات الصينية على مراحل متتالية راجع الى كاريزمة الشعب الصيني وقدرته على التكيف مع البيئة، وفي ذات الصلة تجدر الاشارة أيضا الى أن صحيفة "وودلد نيوز " التايلاندية أصدرت طبعة خاصة لاستعراض مسيرة التنمية في "شنتشن"، وأشارت فيها الى أن هذه الأخيرة بعد حصولها على النجاح الكبير في السنوات الثلاثين الأولى ستحافظ على مكانتها في الريادة وأحسن تجربة ملائمة في السنوات الثلاثين المقبلة (المجتمع الدولي يقدر نجاح الصين في بناء المناطق الاقتصادية الخاصة عاليا، 2010).

4.3 التجارب الناشئة

تعتبر المناطق الحدودية بالدول الافريقية والعربية تحديدا مناطق غير مستقرة نظرا لكثرة النزاعات خصوصا على المناطق الحيوية والموارد وغيرها، وبهدف تحقيق مسعى التنمية المستدامة بهذه المناطق الحيوية تسعى هذه الدول الى تنمية التعاون من خلال الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في هذا المجال، ومن خلاله سيتم عرض للتجربة المصرية ومن ثم التجربة الجزائرية.

1.4.3 تجربة مصر

ظهرت أهمية الحاجة الى تنمية المناطق الحدودية في مصر بعد الحراك السياسي خلال الفترة مابين عامي 2011 و2013 كما أن انخفاض التنمية في المناطق الحدودية دفع بالسلطات المصرية الى ضرورة الالتفات لمثل هذه المناطق من أجل خلق التوازن الذي يضمن استقرار الدولة ومن بين أهم المناطق التي يمكن تناولها في حالة مصر ما يلي:

أ-**محافظة جنوب سيناء:** تتسم هذه المنطقة بمقومات طبيعية متميزة توفر ركائز أساسية لتدعيم البنيان الاقتصادي وتنويع هيكله الإنتاجي والخدمي، حيث تتمتع المحافظة على جملة من المقومات من بينها المعالم التاريخية القديمة والسياحة الشاطئية على سواحل خليج العقبة التي تجلب السياح، ومن جهة أخرى تتوافر المحافظة على العديد من الثروات التعدينية التي تشكل أساسا لقيام مجموعة عريضة من الصناعات، أبرزها مناطق المنجنيز والجرافيت وحقول الغاز والبترول وغيرها، كما تعتبر أيضا هذه المحافظة من بين المحافظات الجاذبة للسكان، وبالتالي هناك سهولة كبيرة في جلب العمالة وفي مختلف التخصصات والمستويات التي تحتاجها التنمية الاقتصادية والعمرانية.

ب- **محافظة الوادي الجديد:** تتوافر في هذه المحافظة مقومات التنمية للاستثمار السياحي، مثل توافر أماكن ومقومات سياحة السفاري والراليات ومقومات السياحة الاستشفائية بالإضافة إلى توافر المحميات الطبيعية(محمي الصحراء البيضاء، محمية الجلف الكبير).

وبالتالي فقد ركزت مصر على وضع خطة تضمن إعداد اطار استراتيجي طويل الأجل تشارك فيه كافة القطاعات للدولة متمثلة في الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، ولتتقاسم فيه المستويات بين هذه القطاعات، كما يتم إعداد خطة تنمية اقتصادية لكل اقليم وخطة تنمية اجتماعية لكل محافظة، مما يسهم في دفع عجلة النمو الاقتصادي وإرساء العدالة الاجتماعية، كما استهدفت إستراتيجية التطوير الى فتح المجال للمواطن من اجل المشاركة المباشرة في اعداد ومتابعة الخطة من خلال نحو تطبيق اللامركزية. (شريف، 2017، الصفحات 16-17)

2.4.3 استراتيجية محاكاة التجارب الدولية الناجحة في خلق التنمية المستدامة بالمناطق الحدودية الجزائرية

تقدم عملية التهيئة وتطوير الأقاليم الحدودية فرصا هامة لاستقرار سكانها، وتنوع اقتصاداتها وتلعب دورا رئيسا في انفتاح الجزائر على المغرب العربي، الساحل وباقي الدول الافريقية، حيث يسمح مخطط العمل

الذي تنحدر منه مجموعة من المشاريع المندمجة، من تحقيق مخطط خاص لتنمية المناطق الحدودية الجنوبية، نابعة من ارادة الدولة مع المساهمة الفعلية للشركاء المحليين.

- **اتجاه الحوكمة ونظام التحفيز:** ان تفعيل تنمية المناطق الحدودية الجزائرية من خلال المشاركة المجتمعية يعد مطلبا محوريا لما له من أهمية خصوصا في نجاح واستدامة تطوير الحدود عن طريق التعاون لكل المناطق الحدودية المجاورة على طول الحدود التي تغطي جميع الجهات الفاعلة، كما يمكن لاصحاب المصلحة المحليين تحويل المناطق الحدودية بشكل تدريجي الى أدوات حيوية في تعزيز عملية التكامل الاقليمي واستراتيجية التعاون، وفي السياق ذاته يوصي الاعلان الصادر عن الوزراء الأفارقة المكلفين بالحدود بتاريخ:2012/05/17 في هذا المنحى على ضرورة تطبيق ترتيبات خاصة بوضعية الدول الجزر. (2017، الصفحات 29-30)
- **اتجاه اعداد المخطط الخاص لتنمية المناطق الحدودية:** وذلك بمنح المناطق الحدودية برنامج خاص للتنمية، وخلق هيئة مكلفة بمتابعة تنفيذ هذا المخطط وتقييمه بقرب من السيد وزير الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة الإقليمية؛
- **اتجاه تفعيل الشراكة الجديدة:** ويتم ذلك عبر الاقحام المباشر للشركاء المحليين(الأعيان، المجتمع المدني وكذا المنظمات الاجتماعية والمهنية) عبر تنظيم مجلس استشاري للتهيئة وتنمية المناطق الحدودية، موضوع تحت سلطة السادة الولاة المنتدبين؛
- **اتجاه تفعيل اللامركزية-التفويض:** بتقسيم بعض صلاحيات الدولة ووضع الامكانات والآليات التي ستسمح بالتوفيق بين مختلف الشركاء حول مشاريع إقليمية تشاركية مدمجة ومندمجة؛

ومن بين أهم المشاريع الكبرى التي تخص تنمية المناطق الحدودية مع الدول المجاورة للجزائر مايلي:

- **مشروع الطريق العابر لإفريقيا كإستراتيجية لتنشيط التجارة:** يعتبر الطريق العابر للصحراء أول مشروع افريقي من نوعه، يدخل في اجندة البرنامج الافريقي للهياكل الأساسية للطرقات على مستوى القارة والذي يغطي تسعة طرق رئيسية من شأنها ربط جميع عواصم الدول الافريقية بغية ترقية التنمية والتكامل الاقتصادي والاجتماعي للقارة ويربط بين ستة 06 بلدان هي تونس، الجزائر، مالي، النيجر، التشاد ونيجيريا، بحيث تساهم في زيادة نسبة المبادلات التجارية متحسين الظروف المعيشية لشعوب المنطقة (عباد و رابحي، 2019، صفحة 16). –أنظر الخريطة رقم 02-

خريطة رقم 02: مشروع الطريق العابر لافريقيا

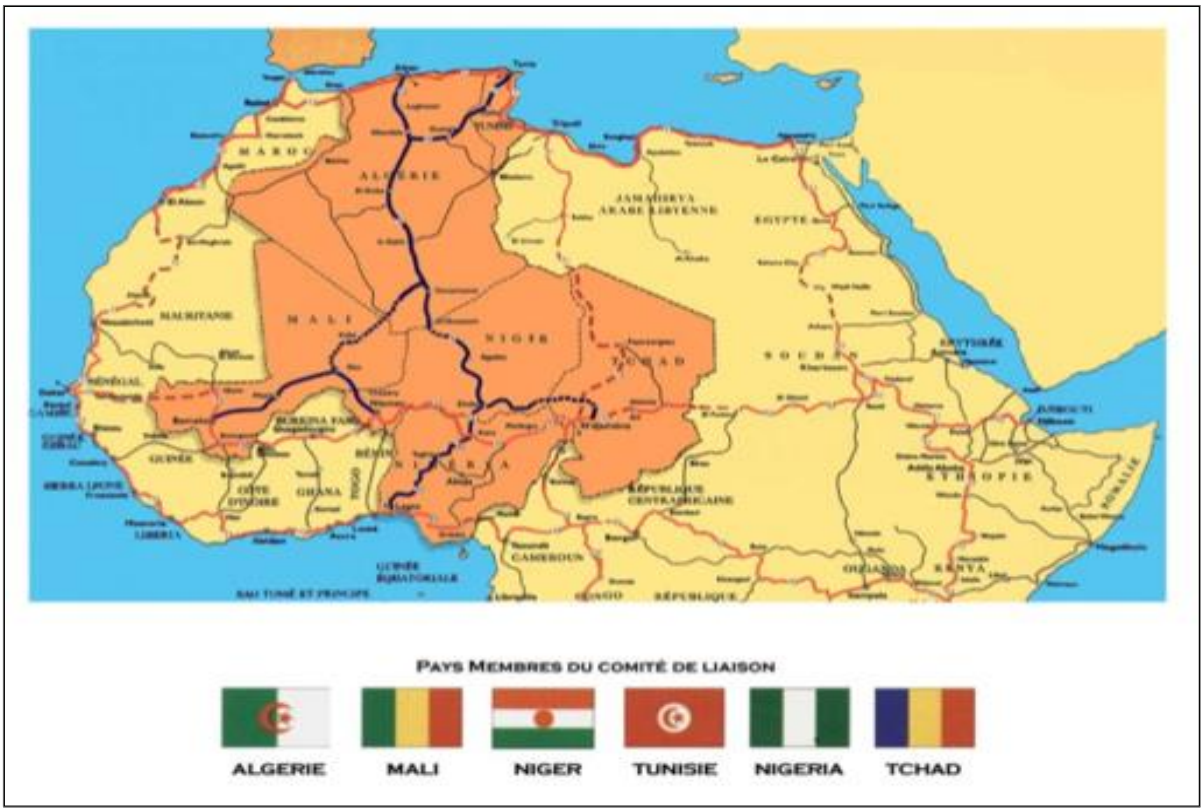

المصدر: (دراسة لتحديد امكانيات التبادل التجاري بين البلدان الأعضاء بلجنة الربط للطريق العابر للصحراء، 2009)

مشروع فتح المعبر الحدودي الموريطاني الجزائري: في اطار تعزيز التعاون المغاربي، قامت الجزائر بعقد اتفاق مع موريتانيا يتمحور اساسا حول رفع التبادل التجاري وتطوير حركة النقل بين البلدين، حيث تم الاعلان عن القرار في الدورة 18 للجنة العليا المشتركة الجزائرية الموريتانية، وقد تم ايضا التطرق الى فكرة فتح خط جوي يربط بين المطار الدولي بالعاصمة نواقشوط ومطار مدينة تندوف الجزائرية. (عباد و رابحي، 2019، صفحة 16)

3.4.3 المقاربة التنموية الصينية وإمكانية تفعيلها بالجزائر عبر الشراكة

الجزائر تعد أكبر دولة ورابع أكبر اقتصاد في افريقيا، وهي دولة رئيسية في منطقة البحر الأبيض المتوسط والمنطقة العربية، فضلا عن أنها شريك تعاون مهم للصين، وأصبحت الجزائر في غضون عام 2014 أول دولة عربية تقيم شراكة استراتيجية شاملة مع الصين، حيث أن هذه الأخيرة تربطها مع الجزائر علاقات قوية بحيث أسفر تعاونهما على نتائج مثمرة، وفي السياق ذاته اقترح الرئيس الجزائري الحالي "عبد المجيد تبون" في عام 2020 بناء جزائر جديدة، الهدف منها تجسيد الرؤية الاستراتيجية والازدهار الاقتصادي، عبر الاستفادة من تجربة الصين في مجال التنمية، كما فتح المجال للشركات الصينية لمواصلة المشاركة في البناء الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر، على اعتبار أن الصين والجزائر يشتركان في أساس سياسي متين وتكامل اقتصادي قوي وامكانات واسعة للتعاون، حيث أن الصين تواصل دعمها للجزائر في

مجال اتباع مسار التنمية الذي يناسب ظروفها الوطنية، وترفض بشدة أي تدخل خارجي في شؤونها. (الصين والجزائر شراكة استراتيجية وتعاون في طريق التنمية، 2021)

4.4.3 رهانات وتحديات تحقيق التنمية المستدامة بالمناطق الحدودية الجزائرية

من بين أهم التحديات والرهانات الكبرى التي تواجه المناطق الحدودية مايلي: (2020، صفحة 36)

- تطوير اقتصاد متنوع عبر تثمين الموارد الداخلية، وضمان التسيير العقلاني والتشاوري للموارد (المياه، التربة، المراعي)؛
- توفير الاستفادة من التجهيزات والخدمات (التربية والتكوين، الصحة، الكهرباء والغاز، الصرف الصحي....) والتغلب على مشكل بعد المسافات عبر ترقية خدمات النقل والبنى التحتية للاتصال (المطارات والسكك الحديدية؛
- تحقيق تنمية حضرية تتناسب مع خصوصية المناطق الحدودية واقامة حوكمة مشاركتية ومدمجة عبر تنمية التبادلات والتحكم في التدفقات عبر الحدود خصوصا منها النيجر ومالي وليبيا وتونس حول السلع والخدمات؛
- التنوع الاقتصادي والتنمية المحلية باعتباره يشكل رهانا رئيسي بهدف التفوق على النشاط الأحادي
- محاربة الاقتصاد الغير شرعي الموازي عبر الحدود وتثمين الموارد المحلية من خلال انشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات المتوسطة؛
- تشجيع فرص الاستثمار لصالح الأقاليم.

الخاتمة:

بعد قراءة سريعة لمخرجات هذه الدراسة، و من خلال استعراض لأهم الاستراتيجيات الدولية وأثرها في خلق التنمية المستدامة بالمناطق الحدودية، يمكن الوصول إلى تبني قاعدة الاهتمام بتنمية وتطوير الأقاليم الحدودية يعد أمرا ضروريا، ولا مفر منه لضمان استقرارها الأمني والاقتصادي من خلال الدمج بين المقاربتين التنموية والأمنية في نفس الوقت، فغالبا ما تكون مصادر التهديدات الأمنية التي تواجه الدول، مناطقها الحدودية تعاني من التهميش وتدني مؤشرات التنمية مقارنة مع باقي الأقاليم الأخرى التي تقع بالمركز خاصة بالنسبة للدول المتخلفة، الأمر الذي يولد الشعور والإحساس بالتمييز والإقصاء لدى سكانها الذين يسلكون أساليب غير مشروعة لكسب قوتهم كالتهريب وتجارة السلاح والمخدرات.

وحتى نصل الى تفكيك ألغام ومعضلات الحدود، يستوجب استلهام التجارب الدولية الناجحة في مجال التنمية والتطوير للأقاليم الحدودية ، واقتفاء أثرها والسير على خطاها في تفعيل آليات تنمية شريطنا الحدودي الممتد على حوالي 7000 كم .

وعلى ضوء ما سبق وقصد ترك الباب مفتوح للبحث والدراسة في الاستراتيجيات التنموية للمناطق الحدودية يمكن تقديم التوصيات التالية:

- يجب على السلطات الجزائرية بذل المزيد من الجهود في سبيل تذليل العقبات أمام المتعاملين المحليين الذين ينشطون على الشريط الحدودي وتدعيمهم ماديا ومعنويا للاستثمار بتلك المناطق .

- تعزيز البنية التحتية من طرق ومواصلات وتطوير الاتصالات لتسهيل المبادلات التجارية والتعاون المشترك بين دول الجوار ؛

- التأكيد على التكامل الاقتصادي والتعاون المشترك بين الدول التي تملك حدود مشتركة من خلال انشاء هياكل اقتصادية في تلك المناطق الحدودية تتولى تجسيد المشاريع التنموية على أرض الواقع .

قائمة المراجع

1-الكتب:

- صادق أبو هيف. (1995). *القانون الدولي العام*. الاسكندرية: منشأة المعارف.

2- الدوريات:

1- ايمان صحراوي، و سهام حرفوش. (2020). أهمية المناطق الحدودية الاقتصادية في تشجيع الاستثمارات والتجارة بين الدول المتجاورة: حالة الشريط الحدودي الجزائري. *مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، مجلد 09* (عدد 05)، صفحة 237.

2-رياض بن عربية. (2016). مشكلة الحدود كمصدر لتهديد الأمن الوطني(الدول العربية نوذجا). *مجلة الدراسات القانونية ، مجلد 02* (عدد 01)، صفحة 4.

3- صالح زياني. (2016). المناطق الحدودية الجزائرية التونسية بين جدلية المقاربة الأمنية والتنموية. المجلة *العربية للدراسات السياسية والأمنية* (عدد 02).

4- العربي حجام، و سميحة طري. (ديسمبر, 2019). التنمية المستدامة في الجزائر: قراءة تحليلية في المفهوم والمعوقات. *مجلة أبحاث ودراسات التنمية ، مجلد06*.

5- صابرة صيد، و عبد الغاني محلق. (ديسمبر, 2018). اشكالية تأمين الحدود وتنمية الناطق الحدودية. *مجلة الاقتصاد والقانون* (عدد 03)، صفحة 157.

6-رأفت شريف. (أوت, 2017). التنمية الاقتصادية للمناطق الحدودية في مصر في ضوء الخبرات الدولية. *مجلة البدائل* (عدد 24).

7- شحات محمد حساني. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من https://www.academia.edu/38273080/%D8%AA

8-عبد الهادي عباد، و منير رابحي. (2019). تنمية وتطوير المناطق الحدودية كآلية لمواجهة التهديدات الأمنية في دول المغرب العربي(مقاربة من منظور الاقتصاد السياسي. *المجلة الجزائرية للاقتصاد السياسي ، مج 1* (عدد 1).

3-الأوراق البحثية

1- تهيئة وتنمية المناطق الحدودية أولوية وطنية. (2020). *برنامج ملتقى منظم من قبل وزارة الداخلية والجماعات المحلية*. الجزائر: وزارة الداخلية والجماعات المحلية وتهيئة الاقليم.

2-منير خروف، ليندة فريحة، و ناصر بوعزيز. (2018). أثر التجارة الدولية عل تنمية المناطق الحدودية الجزائرية- دراسة تحليلية للطريق العبر لافريقيا- *مقدمة ضمن الملتقى الدولي الثاني حول تنمية وتطوير المناطق الحدودية: واقع وآفاق*. سوق أهراس: جامعة سوق أهراس.

3-(1989). اللجنة العالمية للبيئة والتنمية مستقبلنا مشترك. تأليف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (المحرر). الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

4-مسودة استراتيجية الاتحاد الافريقي بشأن حوكمة الحدود. (تشرين الثاني, 2017). أديس أبابا، أثيوبيا: الاتحاد الافريقي.

مو اقع الانترنيت:

1- (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 02 02, 2021، من www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/zt/2020lh

2- (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 26 02, 2021، من ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

3- (ديسمبر, 2009). تاريخ الاسترداد 05 05, 2021، من https://www.badea.org/Portal/Document_Repository/97/3_arabe_res.pdf

4- الجزيرة+وكالات+مواقع الكترونية. (26 04, 2019). تاريخ الاسترداد 05 02, 2021، من موقع الجزيرة أونلاين:
http://arabic.people.com.cn/31659/7132581.html
5- العالم العربي. (23 03, 2021). تاريخ الاسترداد 05 05, 2021، من موقع العالم العربي:
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/202103
231048438225-%D8
6-صحيفة الشعب اليومية. (07 09, 2010). تاريخ الاسترداد 05 05, 2021، من http://arabic.people.com.cn/31659/7132581.html
7- عبد الرحيم علي. (17 سبتمبر, 2017). *بدائل التنمية الاقتصادية للمناطق الحدودية في مصر في ضوء الخبرات الدولية*. تاريخ الاسترداد 15 02, 2021، من المركز العربي للبحوث والدراسات: www.acrseg.org
8- فرجينيا هاريسون، و دانيال بالمبو. (01 10, 2019). *عربي نيوز*. تاريخ الاسترداد 07 05, 2021، من
https://www.bbc.com/arabic/world-49891360